

التناظر في الأساليب الخبرية والإنشائية في القرآن الكريم
"دراسة أسلوبية"

Symmetry in Declarative and Non-Declarative Modes of Expression in the
Holy Quran
A Stylistic Study

[10.35781/1637-000-200-001](https://doi.org/10.35781/1637-000-200-001)

د. سمية طه علي عبد الله الجعفري*

*أستاذ البلاغة والنقد المساعد - عضو هيئة تدريس - جامعة الأندلس للعلوم والتقنية

الملخص

المتناظرة متضمنة في طياتها معاني ودلالات قوّت المعاني وأكدتها، وقد برز ذلك من خلال أسلوب التوكيد الذي حقق مضمون الآيات، إذ جاءت كل آية معاضدة لنظيرتها في السياق والمعنى. الكلمات المفتاحية: التناظر، الخبر، الإنشاء، الأسلوب.

هدفت هذه الدراسة إلى استقصاء المواضع المتناظرة في الأساليب الخبرية والإنشائية في القرآن الكريم، ودراستها أسلوبياً، وقد جاءت في مقدمة ومبحثين، تناول المبحث الأول الأساليب الخبرية المتناظرة في التوكيد، والثاني الأساليب الإنشائية المتناظرة في الأمر والنهي والاستفهام والتمني والدعاء. وخلصت بخاتمة برزت فيها أهم النتائج، منها: مجيء الجمل الخبرية في الآيات

• Abstract:

This study aims to investigate corresponding (parallel) structures—both declarative (*khabari*) and non-declarative (*insha'i*)—within the Holy Quran, analyzing them from a stylistic perspective. The study consists of an introduction and two sections: the first examines corresponding declarative structures involving emphasis (*ta'kid*), while the second explores corresponding non-declarative structures, including commands, prohibitions, interrogatives, expressions of wish (*tamanni*), and vocatives. The study concludes by highlighting key

findings, most notably that the declarative sentences in these corresponding verses contain inherent meanings and implications that reinforce and substantiate the overall message. This is particularly evident through the use of emphatic devices, which substantiate the content of the verses, with each verse serving to support its counterpart in terms of both context and meaning.

Keywords: Correspondence (parallelism), declarative (*khabar*), non-declarative (*insha'*), style.

• مقدمة:

تتميز اللغة العربية في مستوياتها كافة بأنها تعتمد على نصوص لغوية نُقلت إلينا مشافهة عبر أبناء اللغة الأفحاح، الذين كانوا ينطقون لغتهم على سجيّتهم وسليقتهم، دون أن تتأثر بالمؤثرات الخارجية التي تؤدي إلى اللحن في اللغة. وإن أهم هذه النصوص على الإطلاق القرآن الكريم، فهو الكتاب الذي نُقل إلينا بالتواتر، مما يدفع عنه الشك والظنون التي يمكن أن تدخل إلى بعض نصوص اللغة الأخرى، فالدراسة التي ترتبط بهذا الكتاب العظيم تستمد قوتها من قوة هذا النص الكريم. وينظر الباحثون عامة منذ القدم إلى القرآن الكريم على أنه الخطاب اللغوي الذي يمكنهم من خلاله استمداد عناصرهم البحثية، وإجراء مصنفاتهم اللغوية؛ مما جعل هذا الخطاب الإلهي أكثر النصوص اللغوية بحثاً عند العلماء والباحثين.⁽¹⁾

وقد قامت هذه الدراسة باستقصاء مواضع الآيات المتناظرة في القرآن الكريم، ودراستها أسلوبياً، وفيما يأتي بيان مصطلحات عنوانها:

➤ التناظر: Symmetry

- لغة:

مأخوذ من الجذر (نَظَرَ)، وهو في معناه يرتبط بالرؤية والإبصار، ويراد بالتناظر: "التقابل"⁽²⁾. جاء في لسان العرب: "النظر: حس العين، نظره، يُنظره، نظراً ومنظراً ومنظرةً، ونظر إليه.. والنظير المثل، وقيل المثل في كل شيء، وفلان نظيرك أي مثلك؛ لأنه إذا نظر إليهما الناظر رآهما سواء"⁽³⁾.

"وَجَمْعُ النَّظِيرِ نَظَرَاءُ، وَالْأُنْثَى نَظِيرَةٌ، والجمع النَّظَائِرُ في الكلام والأشياء كلها، وفي حديث ابن مسعود: لقد عرفتُ النَّظَائِرَ التي كان رسول الله ﷺ يَقُومُ بها عشرين سُورَةً من المُفَصَّل: يعني سُورَ المُفَصَّل سميت نظائر لاشتباه بعضها ببعض في الطول.. والنَّظَائِرُ: جمع نَظِيرَة وهي المثلُ والشَّبهَةُ في الأشكال، الأخلاق والأفعال والأقوال"⁽⁴⁾.

وجاء في الصحاح: "النظر تأمل الشيء بالعين، وكذلك النظران بالتحريك، ويقال: حي حلالٌ ونُظِرَ أي متجاوزون يرى بعضهم بعضاً، وداري تُنظر إلى دار فلان، ودورنا تَنَاطَرُ: أي تَقَابَلُ"⁽⁵⁾.

¹ ينظر: التوازي التركيبي ضمن أسلوب الاستقهام والشرط في القرآن الكريم: ص1.

² ينظر: لسان العرب: مادة (نظر)، ص623.

³ ينظر: المرجع السابق: ج5، مادة (نظر)، ص219.

⁴ ينظر: المرجع السابق: ج5، مادة (نظر)، ص215.

⁵ تاج اللغة وصحاح العربية: ج2، ص830.

مما سبق نجد أن التناظر في اللغة يقوم على التأمل والتقابل الثنائي بين قسمين متماثلين أو متعاكسين أو متوافقين، بحيث يكون بين هذه الأجزاء المتناظرة تناسقاً أو تناغماً أو انسجماً.

ـ اصطلاحاً:

لم يضع العرب القدماء تعريفاً مستقلاً للتناظر، وإنما درسوه ضمن مؤلفاتهم، ولم يفردوه بمصطلح، بل اكتفوا بتطبيقه، ومنهم العسكري الذي تناوله بالدراسة والتطبيق فيما جاء في تفرقة بين (المثل) و(النظير)؛ وذلك في قوله: "أن المثلين ما تكافأ في الذات، والنظير ما قابل نظيره في جنس أفعاله وهو متمكن منها كالنحوي نظير النحوي، وإن لم يكن له مثل كلامه في النحو أو كتبه فيه، ولا يقال النحوي مثل النحوي؛ لأن التماثل يكون حقيقة في أخص الأوصاف وهو الذات⁽¹⁾".

ويعد الكرمانلي صاحب كتاب: (البرهان في متشابه القرآن)⁽²⁾ من أوائل الذين درسوا التشكيلات القرآنية القائمة على التناظر، وأطلق عليه لفظ: (المتشابه)، وقال في مقدمة كتابه: "فإن هذا الكتاب أذكر فيه الآيات المتشابهات التي تكررت في القرآن، وألفاظها متفقة، ولكن وقع في بعضها زيادة أو نقصان، أو غير ذلك مما يوجب اختلافاً بين الآيتين أو الآيات التي تكررت من غير زيادة أو نقصان، وأبين ما السبب في تكرارها، والفائدة في إعادتها"⁽³⁾.

ويمكن تعريف التناظر في القرآن الكريم إجرائياً وبما يحقق أهداف هذه الدراسة؛ بأنه: التشابه الكامل أو الجزئي بين الآيات القرآنية؛ وذلك في تركيبها وبنائها وصورها وأصواتها، بحيث تتفاعل جميع هذه المستويات مكونة دلالات متعددة تتجلى بها ظاهرة الإعجاز البلاغي.

■ منهجية التناظر:

يقوم التناظر على التشابه في غالبية الأشياء الكونية، والتناظر الثنائي لازم من لوازم الأشياء والمخلوقات؛ بدليل قوله تعالى: ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (الذاريات: 49). فالتناظر يحقق نظام الزوجية في كل شيء.⁽⁴⁾

كذلك كان التناظر حاضراً في كتاب الله سبحانه وتعالى، وهو ما تبين في وصف الله عز وجل له بـ "المثاني"؛ فقد جاءت هذه اللفظة في موضعين في القرآن الكريم، الأول في سورة الحجر في

¹ (الفروق اللغوية، ص155.

² (وقد طبع هذا الكتاب بعنوان: (أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان)، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، م1986، وللمحقق السابق نسخة أخرى نشرها بعنوان (البرهان في توجيه متشابه القرآن) دار الفضيلة. د.ت.

³ (البرهان في متشابه القرآن: ص110.

⁴ (ينظر: التناظر في القرآن الكريم: ص26.

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ (الحجر: 87). والأخرى في الزمر في قوله: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِي تَفْشَعُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ وَمَن يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن هَادٍ﴾ (الزمر: 23).

يقول ابن عاشور في هذه الآية: "ووصف (كتاباً) وهو مفرد بوصف (مثنائي) وهو مقتضى التعدد يُعَيِّنُ أن هذا الوصف جرى عليه باعتبار أجزائه، أي سورة أو آياته باعتبار أن كل غرض منه يُكَرَّرُ؛ أي باعتبار تباعيضه⁽¹⁾". وذكر أبو السعود في قوله تعالى كتاباً متشابهاً مثنائي أن: "معناه متشابه الأجزاء؛ أي يشبه بعضها بعضاً في صحة المعنى وجزالة النظم وحقيقة المدلول"⁽²⁾.

وفي هذه الدراسة يمكن القول إن التناظر يتمثل في التشابه الكامل أو الجزئي للأبنية والسياقات والتراكيب، بحيث ينتج عن ذلك توافق أو تشابه أو تقارب في الحكم والمعنى للآية المتناظرة. فتناظر اللفظ يظهر تقارب المعنى رغم اختلاف السياقات وتباعدها.

■ الدراسات السابقة:

- تناولت عدد من الدراسات السابقة موضوع التناظر بطرق مختلفة؛ وهي كالآتي:
- التناسب السياقي للصور المتناظرة في تشبيهات القرآن الكريم؛ أ.د. منير عبده علي أنعم. (2017م).
- التناظر النصي بين فاتحتي سورة لقمان والبقرة؛ م.د. منار خالد بادي. (2017م).
- التناظر في القرآن الكريم: تأصيل وتطبيق؛ د. سليمان الدقور - د. أيمن عيد الرواجفة. (2018م).
- نظرية المجموعات (الزمر) والتناظر في القرآن الكريم؛ أ.د. أيمن عيد الرواجفة. (2019م).
- أسرار الترابط في القرآن الكريم: رأي جديد في معاني الحروف المقطعة "نظرية شبكة التناظر"؛ د. أيمن عيد الرواجفة. (2019م).
- دلالة التناظر في تراكيب آيات القرآن الكريم؛ أ.م. د. خالد مظهر أحمد - م.د. حسن مصطفى نصيف. (2020م).
- التناظر في القرآن الكريم: الانفعالات النفسية والمضامين الإرشادية في سورتي طه والإنسان؛ لما ماجد القيسي، أيمن عيد الرواجفة. (2021م).
- التناظر الهندسي في ترتيب سور القرآن الكريم؛ د. محمد عبيدة محمد أيمن شقفة. (2023م).
- تناظر الجمل في الآية الواحدة من القرآن الكريم (المنهاج الرباني) "آية الدين مثلاً": إضاءة قرآنية على مفهوم التسمية المستدامة؛ حنان غازي اليونس - أيمن الرواجفة. (2023م).

¹ (تفسير التحرير والتنوير: ج23، ص387.

² (تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم): ص8.

التناظر الدلالي في استعمالات الاسم والفعل "دراسة تطبيقية في النص القرآني من البقرة إلى الأنفال" - أنموذجاً؛ إيمان فطحيزة علي- خولة عوادي. (2018-2019م).

تضمنت هذه الدراسات في عناوينها على لفظة التناظر؛ إلا أنها اختلفت اختلافاً تاماً عن هذه الدراسة في المفهوم؛ كما اختلفت في الطريقة والعمل، فقد سارت غالبية الدراسات السابقة على طريقة التناظر الذي سار عليه الدقور والرواجفة (التناظر في القرآن الكريم: تأصيل وتطبيق)؛ والذي يعد الأول في السير على هذه الطريقة، وذلك باعتماده طريقة البحث في التناظر بين السور والآيات بتقسيم سور القرآن من حيث عددها إلى قسمين، والنظر في تقابل كل سورة من النصف الأول مع نظيرتها من القسم الثاني، كذلك في السورة الواحدة؛ حيث قسم السورة الواحدة إلى نصفين، وبحث في معنى الآية في نصفها الأول مع ما يقابلها في نصفها الثاني. وهو ما اختلف كلياً مع هذه الدراسة والتي اعتمدت على البحث في الآيات المتناظرة وذلك في آيتين فأكثر من أي موضع في القرآن الكريم ودون الالتزام بتقسيمات محددة، ثم دراستها وفق المستوى الذي بحثت فيه.

التناظر في الأساليب الخبرية والإنشائية

للخطاب في العربية وجوه تعنى بتحري مناسبة الخطاب للمخاطب، وهو ما يعرف بمقتضى الحال؛ إذ يراعي المتكلم حال المخاطب، ففي الإسناد الخبري يتم مراعاة مختلف الأحوال، فلكل من خالي الذهن والمتردد والمنكر خطاب يختلف عن غيره.

وفي الطلب يراعي الخطاب حال المخاطب من وجوه عدة، منها ما يتعلق بشأن المخاطب نفسه، أو بشأن الأمر الذي خوطب من أجله، فطلب شيء من المخاطب يحتاج إلى مراعاة أمور عدة؛ منها: حال المخاطب وما هو عليه من اهتمام بالأمر الذي خوطب من أجله، ومنزلة المخاطب بالنسبة للخطاب، ومنزلة المتكلم بالنسبة للمخاطب. وقد روعي ذلك في كل الأساليب القرآنية، واستعمل في كل سياق ما يتناسب ومقتضى الحال الذي قيل من أجله.

■ أولاً: التناظر في الأساليب الخبرية

الأصل في الخبر أن يلقي لأحد غرضين: إفادة المخاطب الحكم الذي تضمنته الجملة، ويسمى ذلك الحكم فائدة الخبر، أو إفادة المخاطب أن المتكلم عالم بالحكم، ويسمى ذلك لازم الفائدة. وقد يلقي الخبر لأغراض أخرى تفهم من السياق، منها: (الاسترحام، إظهار الضعف، إظهار التحسر، الحث على السعي والجد، الفخر، ...) ⁽¹⁾، وسيتم هنا دراسة التوكيد في الآيات المتناظرة.

¹ ينظر: البلاغة فنونها وأفانها (علم المعاني): ص 106-107.

■ التناظر في التوكيد :

برز أسلوب التوكيد في القرآن الكريم واضحاً جلياً، حتى إنه يكاد يكون سمة بارزة فيه؛ وذلك لما في طيات هذا الأسلوب من تقرير وتثبيت، وبيان لمكانة القرآن، وإظهار لشرفه، وعلو قدره. ولما له من منزلة كبيرة عند العرب؛ فلم يكونوا يؤكدون من الأخبار إلا ما كان ذا شأن وقدر. وفيما يأتي بيان ذلك:

وللتأكيد في اللغة العربية أدوات عدة يستخدمها العرب في كلامهم، وقد ذكرها النحاة والبلاغيون بأنها: (إن)، ولام الابتداء، وضمير الفصل، والقسم، وإما الشرطية، وحرفا التنبية: (ألا) و(أما)، والحروف الزائدة، و(قد) التي تفيد التحقيق، والسين وسوف، وتكرير النفي، وإنما، ونونا التوكيد الثقيلة والخفيفة.⁽¹⁾

وفي أثناء هذا المبحث تم التطرق لبعض من أدوات التوكيد المتناظرة في القرآن الكريم، منها:

■ (إن):

وتعد الأصل في التوكيد، وقد وردت آيات عدة متناظرة ومؤكدة بها، منها قوله تعالى:

1. ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (آل عمران: 89)

2. ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (النور: 5)

تناظرت الآيتان تناظراً تاماً في الموضوعين، وجاءت آية آل عمران في سياق الحديث عن من يقبل بغير الإسلام ديناً، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (آل عمران: 85)، فجاءت هذه الآية مستثنية من تاب منهم توبة صحيحة خالصة وآمن بالله وأصلح ما أفسده بكفره.

أما في آية النور فكان السياق فيها متحدثاً عن من يقذفون المحصنات دون أن يأتوا بالشهداء: ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَداً وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (النور: 4)، وبينت الآية عقوبتهم بالجلد وعدهم فاسقين لا تقبل شهادتهم أبداً، إلا من تاب منهم وأصلح ما أفسده من اتهام المحصنات بالباطل، ورجوعه عن ذلك.

فكان أن دُيِّلَت الآية بجواب الشرط الموجز بقوله: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾؛ وجاءت (إن) للتأكيد والتنبية؛ وفي التذييل دلالة على المغفرة لهم، وهو "علة لكلام محذوف تقديره الله يغفر لهم لأنه غفور رحيم"⁽²⁾. وهو إيجاز بديع؛ إذ كل سامع يعلم أن وصف الله بالمغفرة والرحمة لا يترتب على الانتهاء، فيعلم أنه تنبيه بالمغفرة لهم إن انتهوا...، وهذا من إيجاز الحذف⁽³⁾.

¹ ينظر: أساليب التأكيد والمبالغة في ديوان الخنساء (دراسة دلالية): ص24.

² تفسير التحرير والتوير: ج3، ص304.

³ المرجع السابق: ج2، ص206.

ومما جاء التوكيد فيه متناظراً قوله تعالى:

1. ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (الأنفال: 13)

2. ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (الحشر: 4)

إذ تناظرت الآيتان في قوله: (فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)؛ والتي دلت على توكيد الوعيد بالعقاب الشديد الواقع على كل من يخالف ويشاقق الله ورسوله.

وقد جاءت (وَرَسُولَهُ) في آية الأنفال معطوفة على لفظ الجلالة بعد الفعل (يُشَاقِقِ) مع فك تشديد القاف فيها، بينما لم ترد في آية الحشر وشُدَّت القاف فيها (يُشَاقِقِ)، ولعل تعليل ذلك يُعزى إلى أن سورة الأنفال نزلت في المدينة المنورة وهي تتحدث عن غزوة بدر التي حدثت في السنة الثانية للهجرة، وحينها كان المسلمون قلة في عددهم وعدتهم، وكانوا في موقف ضعيف في مواجهة قريش بقوتها؛ حتى إن النبي ﷺ جعل يقول: "اللهم إني أشدك ما وعدتني، اللهم إنك إن تهلك هذه العصابة لا تُعبد" (1)؛ لذلك جاء عطف (وَرَسُولَهُ) هنا (وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ) مواساة ودعمًا نفسيًا لنبيه وإدخاله في فعل الشرط وضمه إلى لفظ الجلالة، فضلاً عن فك التشديد للقاف، وكأنه يشير إلى الدلالة نفسها لإشراك النبي ﷺ في الحضور على سبيل المواساة وإشعاره بأن الله معه في ذلك الموقف الصعب؛ ولذلك جاء الخطاب مناسباً للسياق. وهذا بخلاف الآية الثانية التي نزلت في غزوة بني النضير في السنة الرابعة للهجرة بعد أن صار المسلمون أكثر قوة من ذي قبل، فأفرد الله اسمه مع تشديد القاف على سبيل إظهار قوة الله تهديداً للمخالفين، وهو ما يناسب السياق كذلك.

يقول أبو السعود في ذلك: "والاقتصار على ذكر مشاقته تعالى لتضمنها لمشاقته عليه الصلاة والسلام وليوافق قوله تعالى: (فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)، وهو إما نفس الجزاء قد حذف منه العائد إلى من عند من يلتزمه أي شديد العقاب له، أو تعليل للجزاء المحذوف، أي يعاقبه الله فإن الله شديد العقاب (2)". وقال الخطيب: "في حكمة الفك والإدغام أن أل في الاسم الكريم لازمة بخلافها في الرسول، واللزوم يقتضي الثقل، فخفف بالإدغام فيما صحبته الجلالة بخلاف ما صحبه لفظ الرسول (3)".

¹ (المعجم الكبير: ج10، ص147).

² (تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم): ج8، ص226).

³ (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ج5، ص146).

■ (لن):

وتأتي لتأكيد النفي، ومما جاء فيها متناظراً قوله تعالى:

1. ﴿وَقَالُوا لَنْ تَمْسَنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّاماً مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخِذُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْداً فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: 80)

2. ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمْسَنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّاماً مَّعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ (آل عمران: 24)

جاء التناظر في قوله تعالى في البقرة: (لَنْ تَمْسَنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّاماً مَّعْدُودَةً)، وفي قوله في آل عمران: (لَنْ تَمْسَنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّاماً مَّعْدُودَاتٍ)؛ دالاً على تأكيد انتفاء العذاب عنهم، حسب زعمهم.

وهذا الاعتقاد عند أهل الكتاب سببه انصرافهم عن الحق، وهو ما أدى إلى اجترائهم على الله، واستهانتهم بدينه، واستمرارهم على الباطل، فخدعوا أنفسهم وضلوا عن الطريق الصحيح.

يقول الدمشقي في لبابه عن قوله: (مَّعْدُودَةً)، و(مَّعْدُودَاتٍ): "فإن قيل: (وَقَالُوا لَنْ تَمْسَنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّاماً مَّعْدُودَةً) وقال في مكان آخر: (أَيَّاماً مَّعْدُودَاتٍ) والمصروف في المكانين واحد وهو (أيام)، فالجواب: أن الاسم إن كان مذكراً، فالأصل في صفة جمعه التاء، يقال: كُوز وكيزان مكسورة، وثياب مَقْطُوعَة، وإن كان مؤنثاً كان الأصل في صفة جمعه الألف والتاء، يقال: جِرَّة وجِرَار مكسورات، وخَابِيَة وخَوَابِي مكسورات، إلا أنه قد يوجد الجمع بالألف والتاء فيما واحده مذكراً في بعض الصور، وعلى هذا ورد قوله: (فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ)، و(فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ) الحج: 28⁽¹⁾.

وروي في سبب نزول آية آل عمران: "أن رسول الله ﷺ دخل مدراس اليهود فدعاهم إلى الإسلام، فقال له نعيم بن عمرو، والحارث بن زيد: على أي دين أنت قال: على ملة إبراهيم، قالوا: فإن إبراهيم كان يهودياً. فقال لهما: إن بيننا وبينكم التوراة فهلما إليها، فأبيا⁽²⁾".

ورُوي في تأنيث (مَّعْدُودَةً) "وهو صفة (أَيَّاماً) تأويل الجمع بالجماعة، وهي طريقة عربية مشهورة، ولذلك كثر في صفة الجمع إذا أنشوها أن يأتوا بها بصيغة الإفراد إلا إذا أرادوا تأويل الجمع بالجماعات⁽³⁾".

ومما جاء فيه التوكيد بـ (لن) متناظراً قوله تعالى:

1. ﴿قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ (الكهف: 67)
2. ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ (الكهف: 72)
3. ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ (الكهف: 75)

¹ (اللباب في علوم الكتاب: ج2، 213.

² (تفسير التحرير والتوير: ج3، ص210.

³ (المرجع السابق: ج1، ص580.

جاء التوكيد في الآيات السابقة بتكرار (لن) في كل موضع، وزيادة مبنى كل آية عن السابقة لها، إذ جاء في الأولى: (قَالَ إِنَّكَ)، وفي الثانية بزيادة الاستفهام: (قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ)، وفي الثالثة بزيادة الاستفهام (ولك): (قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ).

وقد وردت هذه الآيات في سياق الحوار الذي دار بين الخضر ونبي الله موسى -عليهما السلام- إذ أكدت الآيات في جميع مواضعها ضيق صبر موسى عن قبول ما يعمل الخضر، ففي الآية الأولى أكد ذلك بالحرفين (إن- لن)، وفي التوكيد تحقيق لمضمون الآية من قلة الصبر ونفي حصوله في المستقبل على التأكيد؛ وذلك لعدم معرفة موسى كنه عمل الخضر والحكمة من ذلك، وهو ما بينه الخضر بقوله: ﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا﴾ (الكهف: 68). فكان أن أكد له موسى الصبر والالتزام بقوله: ﴿قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾ (الكهف: 69). فاشتراط عليه عدم السؤال حتى يبين له سبب كل عمل: ﴿قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ أُخْبِرَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ (الكهف: 70). وهو ما لم يستطع له موسى صبراً، وهو ما أكدته الآيات التالية.

وفي الآية الثانية جاء الاستفهام للتقرير والتعريض باللوم على عدم الوفاء بما التزم، أي أَتَقَرَّرُ أَنِي قُلْتُ إِنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ مَعِيَ صَبْرًا⁽¹⁾.

وفي الثالثة زيدت (لَكَ) " لزيادة تأكيد المكافحة؛ بالعتاب على رفض الوصية وقلة التثبت والصبر، لما تكرر منه الإنكار، ولم يَرَعُو بالتذكير، حتى زاد في النكير في المرة الثانية بذكر المنكر⁽²⁾".

ومما جاء مؤكداً ب (لن) قوله تعالى:

1. ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَٰئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ﴾ (آل عمران: 10)
2. ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (آل عمران: 116)

3. ﴿لَنْ تُغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (المجادلة: 17)

ذكرت الآيات السابقة أن الكفار يوم القيامة في حالة هوان وضعف وقلة حيلة، فلا نفع من معبوداتهم التي اتخذوها من دون الله، ولا شفاعة من مال أو ولد، ولا مفر من سوء العاقبة والمصير. وفي النفي ب(لن) تأكيد على أن كل من جحد وكفر فهذا مصيره، ولن يغني عنه شيئاً، وأريد بذلك نفي حصول العفو من الله عن كفرهم بهؤلاء. وفي النفي قطع عن التعلق والتأمل بالعفو والمنفعة.

¹ (تفسير التحرير والتوير: ج15، ص376.

² (البحر المديد: ج4، ص183.

■ (ضمير الفصل):

ومما ورد في الآيات المتناظرة متضمناً ضمير الفصل قوله سبحانه:

1. ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (الحشر: 9)
2. ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (التغابن: 16)

حث الآيتان المتناظرتان على أهمية الإنفاق والإيتار، ومثلت لذلك بمن يؤثرون غيرهم على أنفسهم حتى في حالة فقرهم، وبيئت أن في ذلك سلامة للنفس من شحها؛ الذي يعتبر غريزة غالبية في نفوس البشر، إلا أن النفوس تتفاوت في مقدار هذا الشح وغلبته عليها.

وجاء تذييل الآيات في قوله تعالى: (فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) متضمناً ضمير الفصل (هُمُ)؛ والذي جاء للتأكيد والمبالغة، فقد بين أن الفلاح يتأتى بوقاية النفس من حرصها وطمعها، وأنه بجود الأغنياء على الفقراء صلاح لحال الأمة، وتماسك لكيان المجتمع، وشد لأواصر الأخوة، ونشر للمحبة والألفة بين الناس.

كذلك جاء ضمير الفصل في الآيات التالية كمؤكد ثان بعد إن، وذلك في قوله تعالى:

1. ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَمِيدُ﴾ (الحج: 64)
2. ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَمِيدُ﴾ (لقمان: 26)

إذ تضمنت الآيتان المتناظرتان التوكيد بضمير الفصل (هُوَ) بعد (إن)، وفي آية الحج اقترن ضمير الفصل باللام المزحلقة (لام الابتداء) والتي أفادت التوكيد والحصص والاختصاص. وفي حشد المؤكدات في الآيات المتناظرة بيان لاختصاص الله -سبحانه وتعالى- بالغنى والمحمودية دون سواه، فهو الذي يفيض على خلقه بالنعم فيحمدونه. فغناه -سبحانه وتعالى- وصف ذاتي وصفاتي دل على أنه مستغن بذاته عن كل ما سواه في الوجود، وكل ما عداه فقير إليه.

وفي زيادة المؤكدات في الحج عنها في لقمان: أن آية الحج جاءت في سياق الحديث عمن يدعون مع الله غيره، وهو المنعم المتفضل على عباده: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ (61) ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ (62).

أما في لقمان فجاءت الآية في سياق الحديث عن اعتراف المشركين وإقرارهم بأن خالق السماوات والأرض هو الله؛ وذلك لوضوح اعترافهم وعجز الخلق عنه: ﴿وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (25).

وما يعاضد ذلك أيضاً مجيء قوله تعالى في الحج: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ (الحج: 62)، وذلك بزيادة ضمير الفصل للتأكيد في قوله: (وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ

مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ) فزاد الضمير في: (هُوَ الْبَاطِلُ)؛ بينما لم يرد الضمير في لقمان في ذات الموضوع: (وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ)، وذلك في قوله: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ (لقمان: 30)، إذ جاءت في سياق تعداد قدرة الله وسعة اطلاعه وعلمه ببواطن الأمور كظواهرها. فكان أن تناظرت هذه الآية السابقة للآية موضع الدراسة مع الآية التالية لآية لقمان.

ومثل ذلك ما جاء في قوله تعالى:

1. ﴿لَا جَزْمَ لَكُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْآخَسُونَ﴾ (هود: 22)
2. ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْآخَسُونَ﴾ (النمل: 5)

إذ جاءت آية هود في سياق الحديث عن يصدون عن سبيل الله ولا يؤمنون باليوم الآخر: ﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ هود: 19. فكان تكرار ضمير الفصل مرتين وزيادة (إِنَّ) متناسباً مع الصورتين اللتين هم عليها من زيادة الصد والكفر، فزاد المبنى لزيادة المعنى وتأكيد استحقاقهم للعذاب الشديد المضاعف، فلا أحد أكثر خسراناً منهم في الآخرة، فهم محرومون من النعيم مخلدون في العذاب.

أما آية النمل فتحدثت عن لا يؤمن بالآخرة فقط وسوء العذاب له، فلم يزد فيها (إِنَّ): ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ رَبَّنَا هُمْ أََعْمَاهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ﴾ (النمل: 4)

ويقارب ذلك تناظر هاتين الآيتين في الأعراف وهود: قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ﴾ (الأعراف: 45). وقوله: ﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ (هود: 19)، بزيادة (هم) في هود.

■ (قد):

وتفيد التحقيق، ومما جاء متناظراً مشتملاً عليها قوله تعالى:

1. ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾ (الأعلى: 14)
2. ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ (الشمس: 9)

جاءت الآيتان السابقتان تبييناً أن الفوز حليف من طهر نفسه من هواها، وأبعدها عن كل ما يندسها، وأصلحها بأن جعلها زكية طاهرة بالإيمان والطاعة.

وأفادت (قَدْ) التحقيق والتأكيد؛ وهي تفيد ذلك إذا قصد منها تحقيق الفعل الذي دخلت عليه، وفي مجيء الفعل الماضي بعدها إفادة للتنبيه؛ فاشتمل التعبير البالغ في قوله سبحانه: (قَدْ أَفْلَحَ) كل معاني الظفر والخير والنفع والفوز، وفي مجيء الصيغة الفعلية في (أَفْلَحَ)، و(تَزَكَّى - زَكَّاهَا)؛ دلالة على البقاء والاستمرار، فالفلاح نتيجة لدوام التزكية والاستمرار عليها.

كذلك مما جاء متناظراً ومؤكداً بـ(قد) قوله جلّ وعلا:

1. ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَأُمُّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (المائدة: 17)

2. ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ (المائدة: 72)

جاءت (قد) في الآيتين السابقتين محققة مضمون الجملة، إذ أكدت كفر من قال من النصارى بالوهية عيسى بن مريم، وذلك بادعائهم حلول الله - سبحانه وتعالى - في ذات عيسى، وأكدت استحالة كون ذلك حقيقة يقبلها العقل، فهو أمر منكر باطل، ففندت كل آية قولهم وساقط الدلائل لذلك.

فبين سبحانه في الآية الأولى بشرية عيسى وأمه وأنهما لا يملكان لنفسيهما نفعاً ولا يستطيعان أيضاً دفع الضر عنهما. ثم أوضح سبحانه في الآية الثانية دعوة عيسى لهم وهو بين أظهرهم ونصحهم إياهم بأن يعرضوا عن شركهم وكفرهم، وبين الجزاء والعاقبة المشينة لهم في الآخرة بحرمانهم من الجنة وخلودهم في النار.

كذلك أكدت الآيات الآتية خسارة المكذبين ببقائه وذلك في قوله تعالى:

1. ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ﴾ (الأنعام: 31)

2. ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ (يونس: 45)

أكد سبحانه في الآيات المتناظرة خسران من كذبوا بالبعث وما بعده؛ وفي التأكيد بيان لتحقيق وقوع ذلك. يقول ابن عاشور في ذلك: "ولقاء الله هو ظهور آثار رضاه وغضبه دون تأخير ولا إهمال ولا وقاية بأسباب عادية من نظام الحياة الدنيا، فلما كان العالم الأخروي، وهو ما بعد البعث عالم ظهور الحقائق بآثارها دون موانع، وتلك الحقائق هي مراد الله الأعلى الذي جعله عالم كمال الحقائق، جعل المصير إليه ممثلاً للقاء صاحب الحق بعد الغيبة والاستقلال عنه زماناً طويلاً، فلذلك سمّي البعث ملاقة الله، ولقاء الله ومصيراً إلى الله، ومجيئاً إليه، في كثير من الآيات والألفاظ النبوية، وإلا فإن الناس في الدنيا هم في قبضة تصرف الله لو شاء لقبضهم إليه ولعجل إليهم جزاءهم⁽¹⁾".

¹ (تفسير التحرير والتنوير: ج7، ص189.

■ (القسم):

يقوم أسلوب القسم على جملتين تؤكد إحداهما الأخرى؛ فالجملة المؤكد بها هي جملة

القسم، والجملة المؤكدة هي المقسم عليها، أو ما يسميه النحاة جواب القسم.⁽¹⁾

ولما احتاجت أفعال القسم إلى ما يوصلها إلى المقسم به جاؤوا بحروف القسم الجارة للمقسم

به، وهي: الباء، والواو، والتاء، وغير ذلك مما استعمله العرب في هذا الموضع.⁽²⁾

ومما جاء القسم متناظراً ما جاء في قوله تعالى:

1. ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَىٰ رَهِيمٍ قَالُوكَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبَّنَا قَالِ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ (الأنعام:

30)

2. ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبَّنَا قَالِ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾

(الأحقاف: 34)

جاء القسم في الآيتين المتناظرتين باسم الرب -سبحانه وتعالى- وفيه إقرار واعتراف من

الكافرين باليمين؛ لانجلاء الأمر غاية الجلاء، فكان أن أكدوا جوابهم بالقسم؛ لطمعهم في الخلاص

بالاعتراف بالحقيقة، واعترافهم هذا على خلاف ما كانوا عليه في حياتهم الدنيا، إلا أن اعترافهم هذا

لا طائل منه: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ

لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ أَمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انتظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾ (الأنعام: 158). وما

أكد ذلك قوله سبحانه لهم ورده على اعترافهم: (قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ).

يقول أبو السعود: "أكدوا اعترافهم باليمين؛ إظهاراً لكمال يقينهم بحقيقته، وإيضاحاً بصدور ذلك

عنهم بالرغبة والنشاط معاً في نفعه، (فَذُوقُوا الْعَذَابَ): الذي عاينتموه، والفاء لترتيب التعذيب على

اعترافهم بحقيقة ما كفروا به في الدنيا، لا على أن مدار التعذيب هو اعترافهم بذلك، بل هو كفرهم

السابق بما اعترفوا بحقيقته الآن".⁽³⁾

وفي التأكيد القسمي -على هذا المعنى- تعبير عن قوة التحسر على عدم إظهار هذا الإيمان في

الدنيا للانتفاع به في هذا اليوم المهيّب. وهم بهذا الأسلوب - (وَرَبَّنَا) - اعترفوا بوحداية الله مرتين؛ مرة

بذكر الاسم الدال عليه من بين أسماء الله مقسماً به، وهي صورة تفيد يقين المتكلم بما يقسم به.

والأخرى بالتصريح بنفي الشرك عن أنفسهم وهو جواب القسم المقسم عليه بهذا القسم. وهذا ضرب من

¹ (أسلوب القسم في القرآن الكريم (دراسة بلاغية): ص19.

² (المرجع السابق: ص29.

³ (تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم): ج3، ص124.

التناسب بين المقسم به والمقسم عليه يقوي التأكيد القسمي لاشتماله على ذكر الحقيقة المراد الإخبار عنها مؤكدة في صورتين: مقسمًا بها، ومقسمًا عليها.⁽¹⁾

■ ثانيًا: التناظر في الأساليب الإنشائية

يأت الإنشاء على ضربين: الطلبي وغير الطلبي، فالطلبية: ما يستدعي مطلوبًا غير حاصل وقت الطلب، ويكون بـ: (الأمر، والنهي، والاستفهام، والتمني، والنداء). وغير الطلبية: ما لا يستدعي مطلوبًا، وله صيغ كثيرة، منها: (التعجب، والمدح، والذم، والقسم، وأفعال الرجاء، وكذلك صيغ العقود). وهذا القسم لا يبحث فيه البلاغيون غالبًا؛ لعدم تعلق المباحث البيانية فيه.

ويعد خروج الأساليب الإنشائية عن معانيها الأصلية صميم البحث البلاغي والأسلوبي، وسيتم هنا دراسة بعض من الأساليب الإنشائية الطلبية التي وردت بصور بلاغية عديدة، وهي كالآتي:

* التناظر في الاستفهام:

الاستفهام هو طلب العلم بالشيء، وأدواته (الهمزة-هل) وهما حرفان، وبقية الأدوات أسماء، وهي: (من-ما-ماذا-متى-كيف-أين-كم-أي-أيان-أنى)⁽²⁾. وتخرج ألفاظ الاستفهام عن معانيها الحقيقية إلى معانٍ آخر بلاغية تفهم من سياق الكلام؛ فقد يأتي الاستفهام للتقرير: وهو حمل المخاطب على الإقرار بما علم عند ثبوته أو نفيه، ونجد ذلك في الموضع المتناظر في قوله سبحانه: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (البقرة: 107) و(المائدة: 40)؛ أي: إنك علمت. أو للإنكار كما في الآيتين المتناظرتين في قوله: ﴿قُلْ فَلِمَ تَقُولُونَ أَنبِيََاءَ اللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (البقرة: 91)، ﴿فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (آل عمران: 183). ويأتي الاستفهام كذلك للتوبيخ، والتقريع، والترغيب، والترهيب، والتعظيم، والتهديد، والتمني، والتحسر، والأمر، والسخرية، وسوى ذلك.. أو قد تأتي معانٍ عدة تفيد الاستفهام الواحد مجتمعة.

وإذا ما تتبعنا أساليب الاستفهام المتناظرة في القرآن الكريم وجدنا أنها غالبًا ما تخرج عن معانيها الأصلية إلى أسرار وأغراض بلاغية أخرى، ووردت هذه الأساليب في القرآن الكريم بكثرة، وجاءت في صور بلاغية متعددة، ومنها ما يأتي:

قال تعالى:

1. ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ (إبراهيم: 24)
2. ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾ (الفجر: 6)

¹ (ينظر: أسلوب القسم في القرآن الكريم (دراسة بلاغية): ص252- 254.

² (ينظر: أساليب الاستفهام في البحث البلاغي وأسرارها في القرآن الكريم: ص15.

3. ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ (الفيل: 1)

جاء الاستفهام بقوله: (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ) في ثلاثة مواضع في القرآن الكريم، وتناظرت جميعها بصيغة الاستفهام التقريري، والغرض من هذا الاستفهام التشويق لما سيأتي بعده من الكلام، والاستفهام التقريري كثيراً ما يكون على نفي المقرر بإثباته للثقة بأن المقرر لا يسعه إلا إثبات المنفي. وهو هنا مجاز بعلاقة اللزوم، وقد كثر استعماله في كلامهم فصار كالحقيقة لشهرته. وعليه فالتقرير مستعمل مجازاً في التكريم إشارة إلى أن ذلك كان إرهاباً للنبي فيكون من باب قوله⁽¹⁾: ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ (1) وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ (2)﴾ البلد.

ففي آية إبراهيم كان ضرب المثل للكلمة الطيبة وهي كلمة الإسلام - كما قال بذلك أغلب المفسرين - شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. وفي الفجر والفيل جاء الخطاب فيهما للرسول ﷺ ولكل سامع إذ بينت عقاب كل من قوم عاد وأصحاب الفيل.

ومن الاستفهام المتناظر ما جاء في قوله تعالى:

1. ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحاً مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مَّا عَصَوْا﴾

(آل عمران: 23)

2. ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحاً مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتَرونَ الضَّلَالََةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا السَّبِيلَ﴾ (النساء: 44)

3. ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحاً مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَالطَّاعُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ

آمَنُوا سَبِيلًا﴾ (النساء: 51)

جاء الاستفهام في قوله: (أَلَمْ تَرَ) للتقرير والتعجب، "وقد جاء الاستعمال في مثله أن يكون الاستفهام داخلاً على نفي الفعل، والمراد حصول الإقرار بالفعل ليكون التقرير على نفيه محرضاً للمخاطب على الاعتراف به بناء على أنه لا يرضى أن يكون ممن يجهله، والرؤية بصرية بدليل تعديتها بحرف إلى: الذي يتعدى به فعل النظر، وجوز صاحب الكشاف في قوله تعالى: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحاً مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتَرونَ الضَّلَالََةَ) في سورة النساء: أن تكون الرؤية قلبية، وتكون (إلى) داخلة على المفعول الأول لتأكيد اتصال العلم بالمعلوم وانتهائه المجازي إليه⁽²⁾."

ومما ورد متناظراً بصيغة الاستفهام قوله تعالى:

1. ﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ (40) وَمِنْهُمْ مَّن يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي

الْعُمَى وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ (43)﴾ يونس

2. ﴿أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمَى وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (الزخرف: 40)

¹ (تفسير التحرير والتوير : ج30، ص544.

² (المرجع السابق : ج3، ص208-209.

جاء الاستفهام للإنكار والتعجيب والتأكيد، وهو يحمل معنى النفي المقرر استحالة حصول ذلك؛ فمن أعمى الله بصيرته، وصم أذنه عن وعي الحقيقة لا يمكن هدايته.

وفيه تسلية للرسول ﷺ ببيان حال الكافر المعرض؛ وأنه لا يعقل كونه لا يتبصر ولا يعي، وفي ذلك "كناية عن كونهم لا يعقلون وكونهم لا بصائر لهم"⁽¹⁾.

ومن الاستفهام ما جاء في قوله تعالى:

1. ﴿وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى﴾ (طه: 9)
2. ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ﴾ (الذاريات: 24)
3. ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى﴾ (النازعات: 15)
4. ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ﴾ (البروج: 17)
5. ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْعَاشِيَةِ﴾ (الغاشية: 1)

وأريد به المزيد من التشويق للخبر، لتمكينه في الذهن، وجعل السامع في أشد حالات الترقب والتطلع لما سيلقى عليه، حتى يكون أكثر وعياً لما يسمعه.

وجاء الاستفهام على سبيل المجاز، "وأوثر حرف (هل) في هذا المقام لما فيه من معنى التحقيق؛ لأن (هل) في الاستفهام مثل (قد) في الإخبار"⁽²⁾.

ومما تناظر فيه الاستفهام قوله تعالى:

1. ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبُ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِن أَنْبَغَ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾ (الأنعام: 50)
2. ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ قُلْ أَفَتَأْخُذُكُمْ مِنْ ذُنُوبِهِ أَوْلِيَاءُ لَا يَمْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلْ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ (الرعد: 16)

ورد الاستفهام الإنكاري في الآيتين المتناظرتين لنفي المشابهة، فلا استواء بين الضال والمهتدي، ولا بين المسلم والكافر، أو المشرك والموحد، والعمى هنا جاء على المجاز، وأريد به عمى البصيرة وانغلاقتها، فلا تعي أو تدبر، فهي في تيه وضلال. أما المبصر فهو موثق مهتد متفكر عالم، لا تختلط عنده الأشياء، ولا يجعل لله شريكاً أو نداً.

لذلك فإن الاستفهام للاستواء مثل حال المشركين وفسادهم وغوايتهم. وفي إعادة الأمر بالقول في الآيتين وذلك في قوله: (قُلْ لَا أَقُولُ)، (قُلْ هَلْ) في الأنعام، وفي الرعد بقوله: (قُلْ مَنْ رَبُّ)، (قُلْ هَلْ)

¹ (المرجع السابق: ج 11، ص 178).

² (المرجع السابق: ج 16، ص 193).

دلالة على الاهتمام بهذا الكلام الذي أظهر أفضلية المؤمنين على المشركين، فالمؤمن أفرد الله بالألوهية، وعبدده وحده؛ لأنه على بصيرة بأحقيته بالانفراد بذلك دون سواه، وهذا على عكس المشرك.

ومما تناظر فيه الاستفهام بـ (من) قوله تعالى:

1. ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (البقرة: 245)

2. ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ (الحديد: 11)

حضت الآيتان المتناظرتان على الاتصاف بالخير على طريقة الاستفهام المراد منه الاهتمام بالمتقدم والحث على عمل الفعل المذكور وهو البذل والعطاء في سبيل الله؛ الذي لا يشوبه منة أو رياء؛ لذلك وصفه بأنه: (حَسَنًا)، فيكون الجزاء بالمضاعفة الكثيرة.

وجاء القبض والبسط في آية البقرة كناية عن التمكن وتمام القدرة، واختصاص الله بها سبحانه دون سواه؛ وقد ختمت الآية بالتثنية والتذكير بأن ما أعده الله في الآخرة من جزاء وثواب لمن أنفق أعظم من خير الدنيا. وختمت الآية الثانية في الحديد ببيان عظم الأجر والثوبة من الله سبحانه وتعالى.

وقوله تعالى:

1. ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ (الأنعام: 21)

2. ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ﴾ (يونس: 17)

جاء الاستفهام في قوله: (مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا)؛ للتعجب والإنكار؛ أي: لا أحد أظلم منهم على سبيل المبالغة، فهم ظالمون لأنفسهم، مجرمون بحقها، بافترائهم الكذب على الله، وتكذيبهم بآياته.

ووردت الآيتان في سياق الحديث عن تقوّل على الله كذبًا، فجاءت الآية الأولى متحدثة عن أهل الكتاب الذين خسروا أنفسهم بكتمان شهادتهم، فكان الظلم سبب خسارتهم: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (الأنعام: 20)

أما الآية الثانية فجاءت في سياق الحديث عن كفار قريش والذين أجزموا بحق أنفسهم بتكذيبهم وعدم إيمانهم: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾ (يونس: 13)، فوصفهم بأنهم قوم مجرمون. فصنيعهم هذا إجرام وإعراض عن الحق، وسوء نية منهم تجاه آيات الله التي جاءتهم.

* التناظر في الأمر:

هو طلب الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام، وله أربع صيغ: فعل الأمر، والمضارع المقرون بلام الأمر، واسم فعل الأمر، والمصدر النائب عن فعل الأمر. وقد تخرج صيغ الأمر عن معناها الأصلي إلى معانٍ أخرى تستفاد من سياق الكلام، كالإرشاد، والدعاء، والالتماس، والتمني، والتخيير، والتسوية، والتعجيز، والتهديد، والإباحة، وغيرها. وسر جمال (الأمر) اتصاله بشعور قائله، وجذبه للسامع بانتقاله من المعنى اللغوي المباشر إلى ما وراءه من دلالات ومشاعر.⁽¹⁾

يقول محمد عبد المطلب: "وعناية البلاغيين ببنية الأمر لا تقتصر على كونها بنية إنشائية طلبية، وإنما تتجاوزها إلى بنية توليدية، كغيرها من بنى الإنشاء؛ لأنها لا تعرف الالتزام بأصل المعنى، بل تحاول أن تنتج ما لم تتعود اللغة إنتاجه، وهذا المنتج يعتمد على تحول موضعي يخرج البنية عن أصل المعنى، ويتيح لها إنتاج خمسة وعشرين ناتجاً ليس من مهمتها الأصلية إنتاجها، وأهمها: (الإباحة - التهديد - التعجيز - الإهانة..)"⁽²⁾. ومنه قوله تعالى:

1. ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجْلِيهَا لَوْفِئِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْةٌ يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ خَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الأعراف: 187)

2. ﴿يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُذِيرُكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيباً﴾ (الأحزاب: 63)

كان المشركون يسألون رسول الله ﷺ عن وقت قيام الساعة؛ استعجالاً واستهزاءً، واليهود يسألونه امتحاناً؛ لأنَّ الله تعالى أخفى وقتها في التوراة وفي كل كتاب، فأمر سبحانه رسوله ﷺ بأن يجيبهم بأن علمها قد استأثر الله به، ولم يُطلع عليه ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلأ، ثم بين لرسوله أنها قريبة الوقوع؛ وفي ذلك تهديد للمستعجلين، وإسكات للممتحنين⁽³⁾.

وتناظر الأمر المتبوع بأداة الحصر والقصر (إنمأ) في قوله تعالى في الأعراف: (قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي)، وقوله في نفس الآية: (قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ)، وفي الأحزاب: (قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ)؛ والذي بين استثناؤه سبحانه وتعالى بعلم الساعة دون رسوله أو أي أحد من خلقه، وأكد ذلك بالأمر والقصر "والقصر الحقيقي هنا يشتمل على معنى الإضايف وزيادة، لأن علم الساعة بالتحديد مقصور على الله تعالى"⁽⁴⁾.

¹ (ينظر: أساليب الأمر والنهي في القرآن الكريم وأسرارها البلاغية: ص 10-12.

² (البلاغة العربية قراءة أخرى: ص 293.

³ (بلاغة التعبير القرآني في آيات العلم والجهل: ص 44.

⁴ (تفسير التحرير والتلويز: ج9، ص 202.

وجاء الاستفهام في هذه الآية للنفي؛ أي: نفي العلم بوقت قيام الساعة لغيره سبحانه، فقد اختص بعلمه لوقتها دون سواه، ولعله يكون قريباً. وجاء الخطاب مستقلاً للنبي ﷺ، فلا شيء يعلمك بقيامها. "رؤي عن ابن عباس قوله: وكل ما في القرآن من قوله تعالى: (مَا أَدْرَاكَ)؛ فقد أدراه، وكل ما فيه قوله: (وَمَا يُدْرِكُ)؛ فقد طوى عنه"⁽¹⁾.

ومما جاء الأمر فيه متناظراً قوله تعالى:

1. ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (الكهف: 110)
 2. ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ﴾ (فصلت: 6)
- دل الأمر في قوله: (قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ) للتأكيد والتقرير والإعلام بكون الرسول ﷺ بشراً اصطفاة الله من بين خلقه لحمل رسالته وإبلاغها لهم، وهو ما تميز به عنهم، وفي ذلك إعلاء لشأنه - عليه الصلاة والسلام - وبيان لمكانته بين خلقه.
- ومن التناظر في الأمر ما جاء في قوله:

1. ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ (الأعراف: 59)
 2. ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ (المؤمنون: 23)
- إذ دل الأمر في الموضعين المتناظرين على التنبيه بأنه لا إله غير الله، ولا معبود بحق سواه، فأبطلت الألوهية لغيره، وأثبتتها له وحده. وفي العطف بالفاء التي تدل على التعقيب، في قوله: (فَقَالَ)؛ دلالة على المبالغة والمواظبة في دعوته قومه، قال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾ (العنكبوت: 14). وفي ذلك بيان على استمراره في دعوتهم، وحرصه عليهم وخوفه من وقوع العذاب بهم: (إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ). وفي الموضع الآخر ختمت الآية بقوله: (أَفَلَا تَتَّقُونَ) دلالة على الإنكار والتوبيخ لحالهم، لعلمهم بوحدانية الله وعدم اتقائهم عذابه بشركهم.

ومثل ذلك ما جاء في ذكر قوم هود، ومدين، وثمود في قوله تعالى:

1. ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ (الأعراف: 65)
2. ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنَّا نَتَّبِعُونَ﴾ (هود: 50)

¹ (تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم): ج 5، ص 494.

وقوله سبحانه:

1. ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ (الأعراف: 85)
2. ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ﴾ (هود: 84)
3. ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ (العنكبوت: 36)

وقوله:

1. ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أََرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ﴾ (الأعراف: 73)
 2. ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ﴾ (النمل: 45)
- * التناظر في النهي:

وهو طلب الكف عن شيء على وجه الاستعلاء والإلزام، ويقابله الأمر، ويخرج عن صيغته (لا تفعل) إلى معانٍ بلاغية متنوعة تستفاد من السياق بمعونة القرائن وأحوال التراكيب.⁽¹⁾ ومما ورد متناظراً في النهي قوله تعالى:

1. ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران: 139)
2. ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتَرَكَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾ (محمد: 35)

في هذه الآيات نهى الله المسلمين عن أسباب الفشل والوهن، وأكد بالنهي علوهم في المنزل والمكانة عن غيرهم؛ وذلك لكونهم مؤمنين، وقبل ذلك أنه معهم، وذلك لطمأننتهم والتسلية عليهم بعد ما أصابهم في أحد.

فنهاهم سبحانه عن الاسترسال في الألم والهم لمصابهم، وأن هذا سيضعفهم أمام عدوهم، والضعف ليس من صفاتهم، وإن كان حزنهم على قتلاهم، فهم شهداء عند الله، ولهم منزلة سامية، وقد أصاب منهم المسلمون يوم بدر أكثر مما أصابوهم يوم أحد، ومن يقاتل في سبيل إعلاء كلمة الله ليس كمن يقاتل في سبيل الطاغوت. يقول سبحانه في ذلك: ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوَاهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ (آل عمران: 140)

¹ ينظر: أساليب الأمر والنهي في القرآن الكريم وأسرارها البلاغية: ص 273.

كذلك مما ورد فيه النهي متناظراً قوله تعالى:

1. ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِمَّنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (الأنعام: 151)
2. ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئاً كَبِيراً﴾ (الإسراء: 31)

دلت الآيات بالنص الصريح حرمة قتل الأولاد خشية الفقر، وأريد بالإملاق: شدة الفقر، وجاء النهي للتحريم والتفطيع والردع. وسببه -كما جاء في كتب التفسير- أن العرب كانت تتد الإناث مخافة الإنفاق عليهن، ويدخل في ذلك كل من قتل أبناءه خشية الإنفاق أو تحسباً لوقوعه في الفقر مستقبلاً.

وجاء السياق في الأنعام متحدثاً عن قتل الأولاد حال الفقر فقال: (مَنْ إِمْلَاقٍ)، أي أن الفقر حصل فعلاً فقتلوا أولادهم لعجزهم عن الإنفاق عليهم، فناسب ذلك الابتداء بالرزق للآباء. أما في الإسراء فتحديث السياق عن الخوف من حصول الفقر مستقبلاً وأنه لم يحصل فعلاً، فقال: (خَشْيَةً إِمْلَاقٍ)، فكان تقديم رزق الأبناء على الآباء أبلغ؛ وليكف الآباء عن هذا التوقع.

كذلك جاء النهي متناظراً في موضعين في قوله تعالى:

1. ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً﴾ (النساء: 36)
2. ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِمَّنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (الأنعام: 151)

حيث ورد النهي للمبالغة في تحريم الإشراف، فجاء في النساء قوله: (وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً)، وفي الأنعام: (أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً). وورد النهي عن الشرك مقترناً بالأمر بالإحسان للوالدين؛ وفي الأمر بالإحسان نهي عن ضده، بتحريم الإساءة إلى الوالدين وعقوقهما.

وفي النهي عن الإشراف بالله تضمين لمعنى التحقير؛ ليكون فيه توبيخ عظيم، أي: لا تشركوا به شيئاً حقيراً مع عدم تناهي كبريائه إذ كل شيء في جنب عظمتة سبحانه أحقر حقير.⁽¹⁾

¹ ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ج5، ص28.

* التناظر في النداء :

وهو أسلوب نحوي يتركب من ركنين أساسيين هما: أداة النداء والمنادى، ويأت النداء لطلب الإقبال من المخاطب بحرف من حروفه، ولم يقع في القرآن الكريم إلا بحرف (يا)؛ ويرد غالباً لغرض بلاغي يفهم من السياق، وقد ورد متناظراً في مواضع منها:

1. ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَنِيسَ الْمَصِيرِ﴾ (التوبة: 73)
2. ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَنِيسَ الْمَصِيرِ﴾ (التحریم: 9)

تناظرت هاتان الآيتان تناظراً تاماً في موضعيهما، واشتملتا على النداء للنبي محمد ﷺ والذي جاء بأداة البعيد التي تضمنت معنى التكريم والتعظيم للأمر الذي ورد في سياقها، وهو الأمر بجهاد الكفار والمنافقين.

فابتدأ -سبحانه- الآية بنداء النبي محمد ﷺ، ثم ساق الأمر بالجهاد. وبذلك فإن النداء قد اشتمل على نكتتين: "الأولى: تكريم النبي ﷺ بترك النداء بالعلمية إلى النداء بالنبوة. الأخرى: نداء البعد؛ لأن الأمر المدعو له أمر عظيم. كما يتضح أن من أغراض النداء التنويه بصفة المنادى، ولذا لم ينادَ باسمه العلمي في القرآن كما بين أهل العلم. وإنما خصص النداء له بهاتين الصفتين (النبي والرسول)؛ حتى لا يلتبس نداؤه بما يحكى من نداء غيره من الرسل والأنبياء، ولذا نودوا بأسمائهم العلمية. وذلك كله حكاية لنداء سابق على إنزال القرآن الكريم⁽¹⁾."

ومنه ما جاء في قوله تعالى:

1. ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾ (الأنعام: 31)

2. ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّخِرِينَ﴾ (الزمر: 56)

وقد جاء النداء في هذا الموضع دالاً على الندم والحسرة والتعجب، وهو في الأصل "تحسر بطريق نداء الويل⁽²⁾"، وجاء نداء الحسرة والويل على المجاز، والتقدير: يا حسرة احضري فهذا أوانك، والمعنى تنبيه أنفسهم لتذكر أسباب الحسرة⁽³⁾.

وأضافوا الحسرة إلى أنفسهم ليكون تحسّرهم لأجل أنفسهم، فهم المتحسّرون والمتحسّر عليهم، بخلاف قول القائل: يا حسرة، فإنه في الغالب تحسّر لأجل غيره فهو يتحسّر لحال غيره. ولذلك تجيء معه (على) التي تدخل على الشيء المتحسّر من أجله داخله على ما يدلّ على غير التحسّر، كقوله تعالى:

¹ (إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن: ج1، ص 182 - 183.

² (تفسير التحرير والتنوير: ج19، ص13.

³ (إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن: ج1، ص239.

﴿يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ﴾ (يس: 30). فأما مع (يا حسرتي، أو يا حسرتا) فإنما تجيء (على) داخلة على الأمر الذي كان سبباً في التحسّر كما هنا على ما فرضنا فيها⁽¹⁾.

ومن النداء ما جاء في قوله سبحانه:

1. ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾ (الحجر: 32)

2. ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيدِي أَسْتَكْبِرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾ (ص: 75)

جاء نداء إبليس بنداء البعيد؛ لبعده عن الحق، واستكباره واستعلائه، وإعراضه، وفي الاستفهام التابع للنداء معنى التوبيخ، مما يؤكد حقيقة النداء وأنه إنما نودي لبيان حقايقه وتوبيخه والتشهير به على معصيته، وهو لم يكن قد عوقب بالإخراج من الجنة حينئذ⁽²⁾، بدليل ما جاء في قوله: ﴿قَالَ لَمْ أَكُنْ لَأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمٍ مَسْنُونٍ﴾ (33) قَالَ فَأَخْرِجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾ (34) الحجر.

ومما جاء فيه النداء متناظراً قوله تعالى:

1. ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾

(البقرة: 35)

2. ﴿وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾

(الأعراف: 19)

جاء النداء في الآيتين المتناظرتين بنداء آدم -عليه السلام- بأداة النداء (يا) مع أنه غير بعيد عن سماع الأمر الإلهي؛ وذلك "للتنويه بشأن آدم وإظهار اسمه في الملاء الأعلى حتى ينال بذلك حسن السمعة، مع ما فيه من التكريم عند الأمر؛ لأن شأن الأمر والمخاطب -بالكسر- إذا تلطف مع المخاطب -بالفتح- أن يذكر اسمه ولا يقتصر على ضمير الخطاب، حتى لا يساوي بخطابه كل خطاب⁽³⁾".

وما دلّ على أن النداء للتشريف والتكريم وإعلاء المكانة مجيء الخطاب لآدم بعد أن أزاله الشيطان وسوس له وأغواه دون أداة نداء: ﴿فَأَرْهَمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾ (البقرة: 36). فدل بذلك أن النداء جاء لتشريفه ورفع شأنه.

¹ (تفسير التحرير والتنوير: ج7، ص190.

² (ينظر: مجازات النداء وحقيقته وأغراضهما في الخطاب القرآني: ص178 - 188.

³ (تفسير التحرير والتنوير: ج1، ص417.

* التناظر في التمني:

وهو طلب شيء محمود لا يرجى حصوله، إما لكونه مستحيلاً، أو ممكناً غير مطموع في نيله.
وله أدوات أشهرها (ليت)⁽¹⁾؛ ومما جاء متناظراً في التمني قوله تعالى:

1. ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نَكَذَّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الأنعام: 27)
2. ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ﴾ (الأحزاب: 66)
3. ﴿وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّىٰ لَهُ الذِّكْرَىٰ (23) يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ حَيَاتِي (24)﴾ الفجر.

جاء التمني في الآيات المتناظرة دالاً على حال الكافرين في الآخرة وتمنيهم الرجوع إلى الدنيا والخلص من العذاب الشديد، فبعد أن فرطوا بدينهم في الدنيا، علموا سوء المصير والعاقبة في الآخرة، فكان أن ندموا حيث لا ينفع الندم؛ لأنه قد طبع على قلوبهم، ولو عادوا لأعرضوا وكفروا وعادوا إلى سجيبتهم وطبعهم، يقول جلّ وعلا فيهم: ﴿بَلْ بَدَأَ هُمْ مَّا كَانُوا يُحْفَوْنَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا هُمْ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ (الأنعام: 28).

¹ (ينظر: البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني): ص156.

الخاتمة:

تضمنت الآيات المتناظرة في طياتها دلالات مشتركة متلائمة مع السياق في مواضعها المتعددة، فاتسمت بالترابط والتعاقد حتى خلقت صورة متكاملة ومتجانسة وموحية بالمراد منها، فكانت أبلغ في الصوت والتعبير والدلالة. وخلصت هذه الدراسة إلى ما يأتي:

- جاءت الجمل الخبرية في الآيات المتناظرة متضمنة في طياتها معاني ودلالات قوّت المعاني وأكدها، وقد برز ذلك من خلال أسلوب التوكيد الذي حقق مضمون الآيات، إذ جاءت كل آية معاضدة لنظيرتها في السياق والمعنى.

- وردت الجمل الإنشائية متعددة الأغراض والدلالات الأسلوبية والبلاغية، فاشتملت خصائصها التركيبية والدلالية في سياقاتها المتناظرة على معانٍ متكاملة ومتماسكة ومترابطة برزت في حلة بهية من الدقة والجمال والتناسب، وقدمت تفسيراً جديداً للأسلوب الإعجازي في القرآن الكريم.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- أولاً/ قائمة الكتب:
- أسرار التكرار في القرآن المسمّى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان)، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، م1986، وللمحقق السابق نسخة أخرى نشرها بعنوان (البرهان في توجيه متشابه القرآن) دار الفضيحة. د.ت.
- إملأ ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن: عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1399 هـ - 1979 م.
- البحر المديد: أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط2، 2002م.
- البرهان في متشابه القرآن: محمود بن حمزة بن نصر الكرماني (500هـ)، قدم له وراجعته على أصوله وقوم نصوصه وبينه وعقب عليه ووضع فهرسه: أحمد عز الدين عبد الله خلف الله، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، القاهرة- مصر، ط1، 1411هـ- 1991م.
- البلاغة العربية قراءة أخرى: د. محمد عبد المطلب، الشركة المصرية العالمية- لونغمان، الجيزة- مصر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت- لبنان، ط1، 1997م.
- البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني): فضل حسن عباس، دار الفرقان للنشر والتوزيع، إربد، ط4، 1417هـ- 1997م.
- تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ج2، ط2، 1979م.
- تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم): محمد بن محمد العمادي أبو السعود، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، د. ط، د.ت.
- تفسير التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، د.ط، 1997 م.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود بن عبد الله الألوسي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1415هـ.
- الفروق اللغوية: أبو هلال العسكري، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة- مصر، د. ط، د.ت.

- القاموس المحيط: محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (817هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط8، 2005م.
- اللباب في علوم الكتاب: أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1419 هـ-1998 م.
- لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور (711هـ)، دار صادر، بيروت- لبنان، ط1، 2000م.
- المعجم الكبير: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل- العراق، ط2، 1404هـ - 1983م.
- ثانياً/ قائمة الأبحاث والمجلات العلمية والدوريات:
- التوازي التركيبي ضمن أسلوب الاستفهام والشرط في القرآن الكريم: د. إنصاف الحجايا، © 2020 International Jordanian Journal ARYAM. All rights reserved – Volume2, Issue2.
- التناسب السياقي للصور المتناظرة في تشبيهات القرآن الكريم: د. منير عبده علي أنعم، مجلة جامعة الناصر، السنة 5، العدد 9، يناير- يونيو 2017م، صص 81- 104.
- تناظر الجمل في الآية الواحدة من القرآن الكريم (المنهاج الرباني) "آية الدين مثلاً": إضاءة قرآنية على مفهوم التتمية المستدامة: حنان غازي اليونس- أيمن الرواجفة. SIBAWAYH Arabic Language and Education Vol.4 no.2 2023
- التناظر في القرآن الكريم: تأصيل وتطبيق: سليمان الدقور- أيمن عيد الرواجفة، مجلة إسلامية المعرفة، السنة 24، العدد 96، 1440هـ- 2019م. صص 19- 54.
- التناظر في القرآن الكريم "الانفعالات النفسية والمضامين الإرشادية في سورتي طه والإنسان": لما ماجد القيسي، أيمن عيد الرواجفة، المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث، مجلة العلوم التربوية والنفسية، المجلد 5، العدد 17، مايو 2021م، صص 142- 158.
- التناظر النصي بين فاتحتي سورة لقمان والبقرة: منار خالد بادي، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنشائية، جامعة بابل، العدد 36، كانون الأول 2017م. صص 442- 460.
- التناظر الهندسي في ترتيب سور القرآن الكريم: د. محمد عبيدة محمد أيمن شقفة. بحث مقدم إلى المؤتمر الدولي للإعجاز في القرآن والسنة بإسطنبول، مجلة إعجاز الدولية للبحث والتأمل العلمي، العدد 8، فبراير، 2023م، صص 1- 28.

- دلالة التناظر في تراكيب القرآن الكريم: خالد مظهر أحمد- حسن مصطفى نصيف، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، العراقية المجلات الأكاديمية العلمية، 2020م، ص ص 312-331.
- مجازات النداء وحقيقته وأغراضهما في الخطاب القرآني، د. ظافر بن غرمان العمري، مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، العدد 6، ذو الحجة 142هـ، ص ص 160-236.
- نظرية المجموعات (الزمر) والتناظر في القرآن الكريم: تناظر السور: أيمن عيد الرواجفة، مجلة الأطروحة، دار الأطروحة للنشر العلمي، العدد 1، السنة 4، كانون الثاني 2019م.
- ثالثاً/ قائمة الرسائل العلمية غير المنشورة:
- أساليب الأمر والنهي في القرآن الكريم وأسرارها البلاغية: يوسف عبد الله الانصاري، رسالة ماجستير، كلية اللغة العربية، قسم الدراسات العليا العربية، فرع البلاغة والنقد، جامعة أم القرى، السعودية، 1410هـ- 1990م.
- أساليب الاستفهام في البحث البلاغي وأسرارها في القرآن الكريم: محمد إبراهيم محمد شريف البلخي، رسالة دكتوراه، كلية اللغة العربية، الدراسات العليا، فقسم الأدبيات، الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد- باكستان، 2006-2007م.
- أساليب التأكيد والمبالغة في ديوان الخنساء (دراسة دلالية): فطيمة ميلي، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة منتوري، الجزائر، 2011م.
- أسلوب القسم في القرآن الكريم (دراسة بلاغية): علي بن محمد بن عبد المحسن الحارثي، رسالة ماجستير، كلية اللغة العربية، قسم الدراسات العليا، جامعة أم القرى، مكة المكرمة- المملكة العربية السعودية، 1411هـ- 1991م.
- بلاغة التعبير القرآني في آيات العلم والجهل: سمية طه علي عبد الله الجعفري، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة صنعاء، الجمهورية اليمنية، 1441هـ- 2020م.
- التناظر الدلالي في استعمالات الاسم والفعل "دراسة تطبيقية في النص القرآني من البقرة إلى الأنفال" أنموذجاً: إيمان فطحيزة علي- خولة عوادي، رسالة ماجستير، جامعة الشهيد حمة لخضر بالوادي، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، الجزائر. (2018-2019م).



مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية

مجلة دولية شهرية علمية محكمة

الترقيم الدولي الإلكتروني: ISSN:2410- 521X

الترقيم الدولي الورقي: ISSN:2410- 1818

البريد الإلكتروني: journal@andalusuniv.net

المجلة مفهرسة في المواقع الآتية :



2025	2024	2023	2022	2021	العام
0.5978	0.3068	0.3759	0.1954	0.2692	معامل أرسيف
1.59	1.55	1.25	1.73	1.60	معامل التأثير العربي